

نعمة من السماء

إني لأشعر بالفخر والاعتزاز وأنا أرى العامل الكويتي وقد وفرت له الشركة جميع أسباب الراحة والهدوء في ذلك البيت الجميل الذي أقامته له على أحدث طراز ليأوي إليه وأسرته بعد الانتهاء من عمله المنظم في آبار الزيت . . .
أجل إن العامل الكويتي يعيش عيشة يحسده عليها

الكثير من عمال البلاد الأخرى . . فهاهي ذى الشركة فتحت لأبنائه المدارس ليتلقى العلم فيها والمستشفيات ليتعالج فيها ، كما إنها تمارت في إكرامه فأنشأت له النوادي الثقافية ليرتادها في أوقات فراغه ، وجلبت له الأفلام المسلية ليروح بها عن نفسه ، كما أرسلت عدداً ليس بالقليل من أبنائه إلى أمريكا للدراسة وليلحوا في المستقبل محل الموظفين الأجانب وبالأخص بعد انتهاء عقد الشركة . . وحتى الألعاب الرياضية لم يفت الشركة التي تسهر على صحة العامل أن تخصصها بقسط وافر من عنايتها فأقامت الملاعب ونظمت الحفلات والمسابقات الرياضية ووفرت جميع الألعاب التي قد تخطر بباله .

لقد كان مما حيرني في هذه الرحلة وأثار إعجابي هو أن بلدتنا تنفق أموالاً طائلة في تنظيم الشوارع والحرص على نظافتها والعناية بالأشجار المغروسة على جوانبها . وعجبت كيف استطاعت البلدية أن تحصل على هذه المبالغ العظيمة ، فجعلت من الكويت بلداً ينطبق عليها قول الكاتب الأمريكي الهام ، ولكن عجبني لم يطل حين علمت أن البلدية تستغل أغلب الأموال التي تدفعها الشركة للكويت مقابل استثمار البترول .

وعدت من هذه الرحلة ، وأنا أحمد الله تعالى على هذه النعمة التي خصنا الله بها ، بوجود الزيت في الكويت ، ذلك الزيت الذي جعل منها — كما قال الكاتب المفضل — مدينة تحاكي المدن الأمريكية أبهة وجمالاً . . .

هاشم عبد العزيز القفاصي

قرأت لخبير أمريكي دائم الكتابة عن الزيت ومنافعه وما يعود على البلد التي وجد فيها من فوائد ، كتب يقول مامعناه أن الذهب الأسود قد حول الصحاري القاحلة الجذباء إلى جنان عدن ، كما أوجد فيها مدناً تحاكي مدن أمريكا فخامة وحسن بناء .

تذكرت بلدنا العزيز ، وأنا أفرا هذه الكلمة فخيّل لي أن الكاتب الفاضل قد قصد ما حقاً بكتابته هذه ، وأن الزيت قد جعل من الكويت البسيطة مدينة تفوق مدن أمريكا نظافة ونظاماً وأبهة ، فترامى لي على الرغم مني أن أشد الرجال إليها لأمتع نفسي بتلك الجنات الخالدة . هاهي ذى الطائرة تنزل بي في مطار الكويت المدني المبنى

على أحدث طراز ، وهاهي ذى السيارة الفخمة التي تسيقل الزائرين لتقلهم إلى تلك الفنادق الشائخة التي تنكاد تعانق السماء والتي لا يستطيع الإنسان أن يميز آخر طابق فيها لما هي عليه من علو شاهق . . لقد سحرت وأنا أتجول في شوارع المدينة لما أراه من تلك الطرق المستقيمة النظيفة التي تقوم على جوانبها العمارات العالية ، والقصور الأنيقة التي لا يخلو أحدها من حديقة صغيرة غناء ملأى بأنواع الورود والرياحين ، . . فأخذت أسأل نفسي كيف توافر للكويتيين كل هذا الماء ليسقوا به هذه الحدائق الكثيرة

في حين أنهم كانوا في زمن ليس ببعيد لا يستطيع الحصول على القليل منه لشربهم إلا بعد جهد عظيم ؟ بيد أن أحد الأصدقاء همس في أذني عندما لاحظ استغرابي : إنه الزيت . إنه الزيت ذلك السائل السحري الذي استطاع أن يوفر كل هذا وأكثر منه ، فهأنت ذا ترى الماء يصل إلينا بأنايب ، لاتكاد تدير صنبوراً حتى ينساب إليك ذلك الماء العذب المقطر الذي لا يكلفك إلا ثمناً بخساً .

بالسما . . ! . ماهذه الحدائق العامة الأنيقة التي يختلف إليها الكويتيون بعد الانتهاء من أعمالهم ليستمتعوا بمنظر الخضرة ولينشقوا عبير الزهور . . وما هذه الموسيقى التي تصدع مشنقه الآذان بنغماتها الشجية ؟ .